دور الوسائط والتقنيات الاتصالية في نشر الوسطية ومقاومة الإرهاب الإلكتروني

بقلم
د. فريد الصغيري
المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بسبيطلة
جامعة القيروان ـ تونس
farid_sguiri@yahoo.fr

ملخص البحث

يعتبر الفضاء الشبكي لمجتمع المعلومات والوسائط الاتصالية تعبيرا عن قيام اجتماعية آلية جديدة جعلت من العالم قرية كونية مترابطة الأطراف وشكلت ثورة حقيقية في مجال الاتصال والتواصل البشري، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الأفكار والقيم والرغبات ولكن مجلوبات التقنيات الاتصالية والمضامين الرمزية العابرة للإعلام الجديد مثلت في جزء كبير منها تهديدا للعمران البشري وتحديا خطيرا في نشر الانحراف والتطرف الفكريين. إن المتأمل لواقع الاستثمار الاجتماعي لتكنولوجيا الميديا الجديدة في بلاد الغرب الإسلامي والكفاءة التقنية لجمهور المستخدمين يلاحظ بجلاء أن هذه التقنيات تساهم بشكل مقصود في نشر الانحراف الفكري والتطرف الديني، ودعم الكثير من نزعات العنف والإرهاب والغلو والأفكار المضللة المخالفة للشريعة الإسلامية.

إن إيجاد نوع من التكامل الوظيفي بين نشر الوسطية الإسلامية في مجتمعاتنا المحلية وبين بناء وعي اجتماعي سليم بالظاهرة المعلوماتية وحسن استخدام وتوظيف تقنياتها المختلفة، يعتبر من التحديات الكبرى في أنشطة السلطات والنخب الفكرية والفقهية في هذه المجتمعات من أجل الاستغلال المحكم لهذه التقنيات في التصدي لأهل الفساد والإفساد ومجابهة أفعالهم التخريبية بذات المسائل التي يستخدمونها عبر الشاشات والشبكات. فما مدى وعينا بخطورة الواقع الاتصالي الرقمي في علاقته بانتشار العنف والإرهاب والتطرف ؟، وكيف يمكن توظيف التقنيات التكنولوجية والوسائط الاتصالية في نشر الوسطية ومعالجة حالة "العرج الثقافي " الذي ينشأ حين يسبق التقدم التقني للمجتمعات تقدمها الفكري ورقيها الأخلاقي ؟

مقدمة:

التعريف بالموضوع:

لقد اكتسبت التقنية الإلكترونية الناقلة للأفكار والعادات والقيم التأثير الأبرز في بناء الثقافة والمعرفة، وتصور الكون عموما في عصرنا الراهن. فمسألة التأثير في الأفراد والجماعات لا تتعلق اليوم ببنية ثقافية بل ببنية تقنية ومؤسسية تمنح الأفكار قوتها المادية وقدرتها على النفاذ والانتشار، وتؤسس بقوة لبروز قادة رأي

عام جدد لهم منابرهم وتقنياتهم الخاصة لحشد الجماهير وتعبئة الأفراد. ولكن في مقابل ذلك بقيت مجتمعاتنا في الغرب الإسلامي لسنوات عديدة تستورد الخطب الدعوية ومناهج الهداية المشبوهة مثلما تستورد الكثير من السلع الأخرى، حتى فوجئنا بدعوات التكفير وفظاعة التفجير ترتفع بين ظهرانينا، وأضحى التكبير والتهليل شعارا لهتك الأعراض وعنوانا مركبا لقتل الأبرياء والآمنين، وأصبحت لصناعة الموت منابر وشاشات مارست الخداع والتغرير والتشويه واحترفت التزييف والتحريف والتمويه باسم الإسلام والدعوة إليه. وهو ما يحفزنا في إطار المحور الخامس لهذا المؤتمر المتعلق بأثر الوسطية في محاربة الإرهاب على طرح الإشكالية التالية في علاقة الفكر الوسطي بمواجهة التطرف وأهم التحديات التقنية والإلكترونية التي يجب مجابهتها من قبل السلطات والنخب الفكرية والفقهية في مجتمعاتنا المغاربية من أجل حسن التواصل مع المتأثرين بالفكر المتطرف، وفتح أبواب المراجعات الفكرية في إطار الرؤية الكونية للوسطية الإسلامية وأهمية أن يتمثل العالم شريعة الإسلام وتعاليمه المعبرة عن التعايش البشري وقبول التعدد الفكري والمذهبي.

إشكالية البحث:

ما مدى خطورة استخدام التقنيات الاتصالية المعولمة في انتشار العنف والإرهاب والتطرف بمجتمعات الغرب الإسلامي؟، وكيف يمكن توظيف هذه التقنيات في نشر الوسطية والتواصل مع المتأثرين بالفكر المتطرف ؟ .

عناصر البحث:

بهدف مناقشة إشكالية البحث وتحليل أثر المستحدثات التقنية التي طرأت على ممارسة الدعوة إلى الله وبيان خصوصيات منهج الدين اعتمدنا مناقشة المباحث التالية على قاعدة الجرائم المستشرية والشبهات المنتشرة الكترونيا، في ظل غياب أحكام شرعية بيّنة ودراسات فقهية نيّرة تحارب الجريمة وتلاحق الإرهاب في جميع تجلياته عبر استخدام الوسيط الاتصالي وحسن توظيف وسائل التقنية الرقمية.

1- الإشكاليات الثقافية والفكرية لعولمة الإعلام والاتصال.

2- أهمية توظيف التقنية الاتصالية في التصدي للإرهاب ونشر الوسطية والاعتدال.

3- نشر الوسطية في مجتمعاتنا المغاربية، التحديات الالكترونية وعوائق التواصل مع المتأثرين بالفكر المتطرف.

تصريح الباحث:

لقد تم إعداد هذا البحث على وجه الخصوص للمشاركة في المؤتمر الدولي الوسطية في الغرب الإسلامي.

1- الإشكاليات الثقافية والفكرية لعولمة الإعلام والاتصال :

تحتل التقنيات الحديثة للإعلام والاتصال أهمية بارزة في السجال الدائر حول مفهوم العولمة الثقافية ومختلف مجالاتها ومظاهرها وممارساتها، ذلك أن تحويل العالم إلى قرية كونية بفعل تبادل المعلومات والاتصالات، قد أدى إلى تغير المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية للأفراد والجماعات، بصورة تخدم النموذج الثقافي الواحد. وهو ما جعل العولمة الثقافية توصف بأنها اجتياح واختراق، وفرض

للسيطرة والهيمنة.

فهي "تمثل فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على الثقافات، إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالتقانة، فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة."[1]

إن تناولنا للإشكاليات المترتبة عن عولمة الاتصال والثقافة الاتصالية ومدى وعي مجتمعات الغرب الإسلامي بتأثير هذا الواقع الجديد على انتشار العنف والإرهاب والتطرف، لابد أن يميز بين العالمية والعولمة في ارتباطها بانتقال الصور والأفكار والنصوص بين مستخدمي وسائط التخاطب والمشاركة من جميع أنحاء العالم، وعليه يمكن إجمال الفروق بينهما كالآتي :

لا ترتبط العالمية بثقافة معينة أو حدود معروفة، لذلك فهي تعمل على نشر القيم الإنسانية والفكر البشري دون تحفظ ولفائدة الجميع، فهي تشبه التعمير والتنوير، في حين أن العولمة تعمل على نشر أحادي لأنماط ثقافية معينة، مقابل تدمير أنماط ثقافية أخرى، وهي بهذا تتضمن معاني العنف والازدراء وإلغاء الآخر.

كما تركز العالمية على القيم والمبادئ الإنسانية المتمثلة في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، في حين تركز العولمة على حرية الاتصال والقيم الخاصة بالتفاعل البشري مع تكنولوجيا المعلومات وسلطة الوسيط الاتصالي.

لذلك من المهم أن نميز بين عولمة الثقافة والترفيه والاجتماع، وبين عالمية الفكر والثقافة الإنسانية، من خلال قبول الثقافات المختلفة، والمحافظة عليها من الذوبان والاندثار باعتبارها روافد للثقافة العالمية.

إن مسألة العالمية هي رؤية إنسانية تهدف إلى تحقيق غايات سامية، تتعلق بالقيم والأخلاق وحقوق الإنسان والحريات الأساسية والثقافة والديمقراطية. "وحين تسود العالمية العالم، فإنها تعمل على نشر قيم إنسانية ترتبط بثقافة الجميع، وبحاجات الجميع، أما حين تسود العولمة، فإنها تعمل على إعلاء ثقافة ما وإهمال الثقافات الأخرى."[2]

لذلك فإن التعرض إلى عولمة الثقافة الاتصالية، هو من باب تحليل الأبعاد الاجتماعية للثقافة الاستهلاكية التي تشمل الوسائل الجديدة للتسلية والترويح والوعي الاجتماعي، الذي أصبح يتشكل حول مفاهيم اللذة والإغراء والإخفاء والمغالطة ، انطلاقا مما تنتجه الوسائط السمعية البصرية في كل لحظة وحين من أساليب الإثارة والترغيب. حيث انتقل ثقل الحرف إلى سرعة الصورة الرقمية التي تغيرت معها أدوات الرؤية والنقد والتمييز والذوق، خصوصا بعد أن تراجع المقروء، وتقلص تأثير الكلمة المكتوبة لصالح فعل الصورة وطابعها الترويجي، في عالم جديد تتسع فيه رقعة الصور المتباينة، وترتكز القيمة التكنولوجية والأداء الاتصالي على مبدأ سرعة انتشار المعلومة، واختزال الزمن، والتجديد المستمر للوسيلة والمتلقي.

ولئن اتفقت هذه التحولات التقنية التي تعرفها البشرية اليوم على تحقيق التقدم والرفاء الاجتماعي

[1]– عبد الله بالقزيز، العولمة والهوية الثقافية، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 318.
[2]– ذوقان عبيدات، شبابنا أين نحن من العولمة، وزارة الشباب والرياضة، الأردن، 2000، ص25.

والاقتصادي للأفراد والجماعات فإن هذا التطور والتقدم المذهل لم يجد لدى كثير من المسلمين في مغربنا الإسلامي الوعي التام بقيمته في التبليغ وتصحيح الصورة النمطية المنتشرة عن الإسلام والمسلمين. ولأجل ذلك ضعفت استفادتهم منه خصوصا في ما يتعلق باستخدامات الحاسب الآلي وتوظيف الوسائط والتقنيات الرقمية في نشر قيم الوسطية والإسلام المعتدل، ودحض اتهامات العنف والتطرف التي يعمل كثيرون على إلحاقها بالدين الحنيف.

1-1 مشكلة الهوية الثقافية

تمتد آثار العولمة الاتصالية لتشمل الذاكرة الفردية والجماعية، وتفتح سبلا جديدة في الاندماج الاجتماعي من خلال الوسيط الشبكي الافتراضي الذي يتوفر على آليات جديدة في التعزيز والتعديل والتثبيت، يستهدف الهوية الثقافية، لأنه يمس الذوق والجماليات، ويمتد إلى أنشطة الفكر والعمليات الذهنية. إن الهوية مثلما جاءت في أغلب الدراسات الثقافية الأنثروبولوجية، هي : "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب."[3]

لذلك فإن هوية الإنسان أو الثقافة تتمثل في جملة الثوابت التي لا تتغير ولا تتبدل، ولا تترك مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة.

وفي إطار علاقتها بالهوية، يعرف "إدوارد تايلور" الثقافة بأنها كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانات أو العادات المشتركة التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع، فهي إذن كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع.[4]

وأمام التغيرات الجذرية التي طالت العملية الاتصالية وجعلت منها محورا أساسيا في المنظومة الاجتماعية، أصبحت الشعوب والثقافات الإنسانية أكثر حاجة للبحث عن شروط ومواصفات تؤكد اختلافها وتمايزها، في اتجاه تكوين علاقة واضحة بين الأنا والآخر. وهو ما يجعل السؤال الإشكالي للهوية الثقافية أمرا مبررّا إزاء تسارع التحولات العالمية، وتهاوي الحدود الزمنية والجغرافية بسبب تطور تكنولوجيا الاتصالات والتقارب الإنساني، وانتشار أنماط ثقافية وسلوكيات اجتماعية تنتمي إلى مرجعيات فكرية غربية، تهدد ما يسمى الهويات المحلية أو الثقافات الوطنية.

ورغم أننا قد تجنبنا في مستوى هذا العنصر من البحث تقصي الدلالات الواسعة لمفهوم الهوية الثقافية، فإن التعرض لأهم الإشكاليات المترتبة عن عولمة الإعلام والاتصال، تطلب منا أجرأة المستويات الأقرب لقياس تأثير الثقافة الاتصالية المعاصرة ومقدار الاستفادة من عناصرها الترويجية للوسطية الإسلامية المنظورة، وذلك من خلال تحليل المكونات الأساسية للهوية الثقافية، وهي المعتقد واللغة والعادات والتقاليد.

---

[3]- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار عالم الكتب،بيروت ،1987 ،ص314 .

[4]-كامل أبو صقر، العولمة التجارية والإدارية والقانونية، منشورات دار الوسام ودار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، 2000، ص 380-381.

2-1 تأثير العولمة الاتصالية على المعتقدات:

تعتبر الشبكات الاتصالية في نظر الكثيرين مجرد وسيلة لنقل المحتوى الديني والعقائدي للشعوب، ولكن تحول الظاهرة الدينية إلى مسرح الفضاء الافتراضي قد طرح العديد من الإشكاليات، لعل أبرزها، أن الوسائط الاتصالية تستخدم من قبل جهات عديدة لنشر التطرف والاعتداء على معتقدات ومقدسات الشعوب، حتى أن بعض المضامين الإعلامية الغربية والأمريكية من كتابات وأغاني وأفلام وألعاب ومواد إعلانية ودعائية، تمارس السخرية والتهجم على الأديان، وخصوصا الدين الإسلامي، الذي تصفه "بالخطر الأخضر الجديد" الذي يهدد العالم الحر وأسلوب معيشته، بعد زوال "الخطر الأحمر" المتمثل في الشيوعية السوفيتية. وهي ذريعة تتخذها أمريكا للإبقاء على زعامتها للمعسكر الغربي، ومبررا لتوسيع دائرة نفوذها في العالم بحجة تطويق المد الإسلامي.[5]

لقد أدى المدّ الثقافي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال إلى تحريف وانحسار الخطاب الديني في كثير من المجتمعات نتيجة سيطرة إيديولوجيات الوسائط الإعلامية، التي تعمل في إطار مزجها بين حقائق عالم الواقع المادي، وخائليات عوالم الفضاء الرمزي، على معاداة كل ما هو عقائدي وسردي وقديم في المقدسات الإنسانية، وذلك لما تتسم به موارد هذه التكنولوجيا من تعقد وتشعب وإعلاء لقيمة الاستهلاك وتلاعب بأذواق الناس وعقولهم.

وهو ما يمكن أن يؤدي – من وجهة نظر الفكر ما بعد الحداثي – إلى انفراط عقد السرديات الكبرى، بما في ذلك النصوص الدينية والصروح العقائدية الخالدة.[6]

ولكن في مقابل ذلك، يمكن أن يحقق التعامل مع العوالم الافتراضية على المستوى التعبّدي، رغبة لا واعية في الخلاص مما ترمز إليه الرموز الدينية، أو ما تستدعيه من صور ذهنية مرتبطة بفضاء الكنيسة والمسجد والمعبد، وسيطرة مكان العبادة بصورة عامة، مثلما هو راسخ في مخيال الشعوب وعقائدها.

وبذلك تكون شبكة الأنترنات قد ساهمت في تجريد الطقوس العقائدية من معانيها المجردة وتشويه بعضها الآخر بما ليس فيه ، وقربت الفقيه والقسيس والحاخام من جمهوره ومريديه، فلم تعد خطبهم وتوجيهاتهم ذات مفعول مباشر لمتتبعيها عبر الشبكة، نظرا لضعف الانخراط الكلي للمؤسسات الدينية في الفضاء الرقمي، من حيث استفادتها وتطويعها لتكنولوجيا الاتصالات بشكل واسع، يسمح لها بالوصول إلى المتدين الافتراضي، باعتباره متنقدا ومتمردا ومنفتحا على مجمل الخطابات الإيمانية لكل الأديان السماوية والممارسات العقائدية الأخرى. فتصبح مسألة الإيمان مرتبطة عبر الإنترنت، بشخص المبشر والخطيب أكثر من ارتباطها بجوهر الدين ذاته.[7]

---

[5]– سليمان بوفاسة، العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية، مجلة علوم إنسانية، عدد40، الجزائر، 2009. مجلة إلكترونية، 18-07-2010، http://www.ulum.nl/d170.html

[6]– نبيل علي، نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرف، عدد 265، الكويت، ط1، 2001، ص 411.

[7]– عبد النور إدريس، النشر الإلكتروني العربي بين المصادرة وتحقيق الذات، المؤتمر العربي الأوّل للثقافة الرقمية، طرابلس–ليبيا، من

1-3 تأثير العولمة الاتصالية على اللغة :

تعبر اللغة عن اجتماعية الإنسان وطبقته وجذور نشأته، كما تكشف أيضا عن عقليته وقدراته وميولاته الفكرية، وهي الوسيلة المناسبة للتعبير عن الحاجات والرغبات، وتنمية الأفكار والمهارات والتجارب. فاللغة هي الذات، وهي الهوية الثقافية لكل مجتمع، وما من حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلا ويستبطن في جوفه صراعا لغويا، حتى قيل إنه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس صراعاتها اللغوية.[8]

وجاءت العولمة الاتصالية، لتضع اللغة الإنسانية في صدارة مواضيع الصراع والصناعة الثقافية، مما يدفعنا إلى طرح السؤال التالي : هل باتت اللغة كمستوعب للهوية الاجتماعية، تنهل أسباب وجودها وشخصيتها من مصادر فوق محلية أو خارج المجتمع الأصلي للجماعات الإنسانية ؟، وهل يمكن أن تصبح اللغات المحلية بفعل التقارب المعلوماتي موحدة على مستوى العالم؟.

لقد أصبحت اللغة أشد الأسلحة الإيديولوجية فتكا، وذلك بعد أن فرضت القوى السياسية وقوى المال والأعمال، سيطرتها على وسائط الإعلام والاتصال الجماهيري. حيث تبلغ نسبة المعطيات والمعلومات الإلكترونية باللغة الإنقليزية 88 ٪ من مجموع المواد المتداولة عبر شبكة الأنترنات.[9] وهو ما يؤكد هيمنة الإنتاج الثقافي الإنقليزي على المحتويات الثقافية والاتصالية للفضاء الافتراضي، وما يتبع ذلك من الترويج لقيم اجتماعية مختلفة عن قيم وعادات الشعوب التي لا تنطق بهذه اللغة.

1-4 تأثير العولمة الاتصالية على القيم والعادات :

أصبحت العولمة الاتصالية عن طريق وسائطها العديدة ساحة ثقافية مؤثرة، من خلال مساهمتها في تشكيل وعي الفئات الاجتماعية عبر ما تقدمه من منتجات ثقافية وترفيهية مختلفة.

وذلك بفعل غياب شبه كلي للخصائص والمقومات الثقافية المحلية ضمن ما يقدم من مواد للتسلية إنتاجا وتداولا، حيث تسير الكثير من القيم الأصلية نحو التلاشي والاندثار والتغيير بفعل تأثير ثقافة المشهد واللذة، التي لا يتم استهلاكها وتمثل أبعادها خارج دائرة العملية الاتصالية والاجتماعية، فهي إذن، "أشكال تربوية، وأشكال توعية إيديولوجية جديدة."[10] إنها قيم اجتماعية ومعايير سلوكية معولمة، لا يتم نشرها عن طريق الترغيب والإغراء فحسب، بل يتم ذلك في كثير من الحالات باستخدام الاتفاقيات والضغوطات الدولية، من خلال المؤتمرات ومقتضيات الشرعية الدولية، وغيرها من الآليات التي يعتمدها النظام العالمي الجديد من أجل عولمة الهويات، وتصنيف المجتمعات على أساس مقدساتها والصور النمطية التي ألحقت بهذه المقدسات

---

04 إلى 06-03-2007، وثيقة إلكترونية، 03-10-2009.
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=91676.

[8]- نفس المرجع، ص 228.

[9]- محمد بن سعد التميمي، العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، ط1، 2001، ص111.

[10]- هربرت شيللر، عبد السلام رضوان، المتلاعبون بالعقول، سلسلة عالم المعرفة، العدد 106، الكويت، ص 104.

بهدف إنتاج عادات وقيم إنسانية مشتركة، تتمثل في جملة من "المداخل الفكرية العامة والجذابة"[11] التي تستقطب اهتمام الحكومات والمؤسسات وأقلام المفكرين، فتتحول عبر الوسائط الجديدة للاتصال إلى قناعات ذهنية وممارسات وسلوكيات يومية للتداول والاستهلاك في حالة نمو وتطور مستمر.

2. أهمية توظيف التقنيات الاتصالية في التصدي للإرهاب ونشر الوسطية والاعتدال :

إن أشكال التواصل البشري الراهن التي يتداخل في تشكيلها ما هو إعلامي بما هو اتصالي، ويمتزج ضمنها ما هو تثقيفي بما هو ترفيهي، تفتح مجال البحث في أنماط العنف المستشري في صلب هذه البنيات الوسائطية المستحدثة وتتطلب تعميق النظر في واقع التوظيف ومستوى العنف المصاحب.

ولئن كان الجانب الأبرز في توظيف التطور الحالي في مجال التقنيات الاتصالية قد ارتكز على الإضرار بالبشر وإفساد حياتهم وهدم ما بنوا وتدمير ما عمروا، فإن ذلك لا يمنع أن تعتمد هذه التقنيات سبيلا ودليلا هاديا إلى الخالق جلّ وعلا، وأن تستغل وسائلها التكنولوجية في بناء الحياة البشرية المثمرة التي تصلح ولا تفسد وتهدي ولا تضلّ.

2-1 واقع التوظيف السلبي للتقنية الوسائطية في ظل ثقافة العنف وضياع الهوية:

لقد تطورت الاستخدامات الاجتماعية للوسائط الالكترونية وتنوعت فوائدها ومزاياها، ولكن بالمقابل تزايدت مخاطرها وتعقّدت مضارها أمام وعي جماعي ثابت وغير مقاوم لمخاطر هذا العنف الكاسح للفضاء الثقافي والافتراضي بصورة عامة مما ساهم بشكل مقصود أو غير مقصود في نشر الانحراف الفكري والتطرف الديني ودعم نزعات العدمية والإرهاب في البلدان الإسلامية سواء كان ذلك لدى العامة أو بعض المكتسبين للعلم.

ويعتبر انتشار الجرائم الالكترونية وإذكاء الفتن الطائفية وإثارة الكراهية والنعرات القبلية من أبرز إشكاليات الميديا الجديدة التي واجهتها المنظمات والهيئات الأكاديمية والهياكل البحثية التي تناقش مفاهيم الحرية الإعلامية وأمن المعلومات وقضايا الاستخدام الاتصالي[12].

وتتعدد استخدامات هذه التقنيات الاتصالية بالاعتماد على خاصياتها التفاعلية من حيث قدرة جمهور المستخدمين على المشاركة في إنتاج المحتوى الاتصالي كمرسلين ومستقبلين ومنتجين، وسعة الانتشار والتحرر من المكان والزمان، بالإضافة إلى خاصيات الانفتاح على كل جديد ومثير في محتوى وشكل المواد الإعلامية وسهولة الوصول والنفاذ إلى مصادر المعلومة، وهي خاصيات ساعدت على بث الأفكار والآراء والدعوة إليها من خلال كفاءاتها وميزاتها العالية التي لا تكاد توجد في غيرها من الوسائل والتقنيات.

---

[11]- هي مفاهيم ومشاغل فكرية جديدة من إنتاج العالم المتحضر، تستخدم كغطاء لسياسات الهيمنة في العالم المعاصر، مثل نشر الديمقراطية وثقافة حقوق الإنسان والمشاركة في صنع القرار وثقافة الإبهار العلمي والتقني كمعيار وحيد للتطور والتحضر، والثقافة الجنسية المتحررة، والمساواة بين الجنسين واقتران العنف والتطرف والتعصب والإرهاب بالدين الإسلامي.

[12]- رياض شتوح، الإشكالات القانونية المترتبة عن استخدام وسائط الإعلام الجديد، ورقة بحثية ، أبحاث المؤتمر الدولي الثاني "الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر الفرص والتحديات، كلية العلوم الإنسانية جامعة بسكرة، 25-26 نوفمبر 2014.

إن تطور الخصائص الاستخدامية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال قد جعل هذا الميدان سهل التناول، عديم القيود، واسع الانتشار لذلك تسابقت إليه كل الطوائف المنحرفة وجميع الفرق الضالة وكافة أصحاب المناهج المخالفة فأنشأت المواقع والمنتديات لبث العقائد الفاسدة والفتاوى الباطلة وكل ما هو غريب عن الدين الإسلامي.

إن هذه الأشكال الاستخدامية المنفردة والمتحررة من كل الضوابط الأخلاقية والقانونية يمكن إن تكون لها أضرار مباشرة وغير مباشرة بالنسبة للأفراد والجماعات.

2-1-1 الانعكاسات العقدية والسلوكية لسلبية استخدام التقنية الاتصالية:

تطور استخدام الهواتف المحمولة وأصبحت لها ادوار أساسية في تعزيز مشهد استخدام شبكة التواصل الاجتماعي، فما يقارب ثلاثة أرباع مستخدمي " الفيسبوك" اليوم يستطيعون الوصول إلى الشبكة من خلال الهاتف فقط. ولكن طبيعة الاستخدام وانعدام المرافقة الافتراضية للمستخدمين الشبان في مجتمعاتنا المحلية يمكن أن تكون له تداعيات سلبية على المسألة السلوكية والعقدية من ذلك زعزعة العقائد والتشكيك في مصادرها بالإضافة إلى تشويه صورة الإسلام المشرقة ورمي الشريعة بالعنف والهمجية والبربرية وسلب الحريات ووصفها بالتخلف والتزمت، وهي دعوات تنتشر الكترونيا من خلال مواقع التنصير والمنظمات اليهودية والوثنية والبوذية ومواقع التكفيريين والفرق الضالة وجماعات الإلحاد والكفر وقنوات تعليم السحر والشعوذة والكهانة.

إن أفق التكنولوجيا الاتصالية المستخدمة في مجتمعاتنا الإسلامية لا يجب أن يرتكز فقط على توفير الوسائل المادية والتجهيز اللازم للنفاذ إلى العوالم الافتراضية وإنما يجب التيقظ إزاء الآفات الأخلاقية الوافدة والتحديات السلوكية لانتشار الإباحية والعنف وتعدد مجالات توظيف الوسيط الرقمي في الجريمة و الانحراف التي باتت عبئا اجتماعيا وتربويا كبيرا خصوصا في علاقتها بالفئات الشبابية التي تحتاج أكثر من غيرها إلى التأطير والمرافقة والإحاطة[13] .

لقد انتشرت ألعاب القمار في مجتمعاتنا عبر توظيف عناصر الإثارة والإبهار والإغراء الرقمي والمتلفز فأصيب الكثير من الشباب بالإدمان القماري جراء الفراغ الديني والعاطفي والمهني، وتحول الكسب السهل إلى وباء يقتل روح العمل ويفتك بمبادئ التنافس النزيه بين الأفراد، فانتشرت البغضاء والعداوات وانتهكت ثوابت الدين: قال الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[14].

[13]- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 232.
[14]- سورة المائدة، الآيات، (90-92).

2-1-2 الانعكاسات الاجتماعية والثقافية للاستخدام السلبي للتقنيات الاتصالية:

يمكن للتقنيات الاتصالية الجديدة أن تشكل فضاءات اجتماعية مستحدثة، وأطرا ثقافية غير مسبوقة لأنماط تفاعلية جديدة بين الأشخاص الطبيعيين والفاعلين الافتراضيين، تقوم على نشوء علاقات اجتماعية متحررة قد تكون متميزة وبناءة ولكنها في أحيان كثيرة جوفاء وعديمة الجدوى.

حيث يمكن أن يؤثر سوء استخدام هذه الوسائل على العلاقات الزوجية وبناء الأسرة، لأن انخفاض ساعات الجلوس مع العائلة والانعزال الذاتي خلف الشاشات يمكن أن يعيق الاتصال والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة، ويؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي الحقيقي والتهديد باستبدال قيمنا الاجتماعية والثقافية الأصيلة.

يقول عوف بن مالك رضي الله عنه : "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال : " اعدد ستّا بين يدي الساعة " فذكر منها : " ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته "[15]. ولا شك أن التقنيات الاتصالية الجديدة لم تدع بيتا من بيوت العرب والعجم إلا دخلته وحولت العالم برمته إلى قرية كونية مشبّكة، فكان لذلك تداعيات سلبية على الحالة الفكرية والثقافية للشعوب والمجتمعات. ومن أعظم ما يبرهن على ذلك كثرة مواقع الإفساد والانحراف الفكري والثقافي والسلوكي مقارنة بالمواقع الإصلاحية الراشدة.

وأمام هذا الغزو الفكري اللّين والحرب الثقافية الجديدة التي تشنها المواقع التخريبية على رموزنا المحلية الأصلية، وهذه الآفاق الجديدة في العلاقة بين الثقافة ووسائل الاتصال الحديثة، نتساءل عن مدى جاهزية مؤسساتنا الشرعية والدعوية والثقافية في إنتاج خطط وبرامج إصلاحية إستراتيجية لنشر الوسطية والاعتدال لمقاومة الأنماط المستحدثة من العنف ومعالجة الهزيمة النفسية، التي تنتهج من التطرف الفكري منهاجا لعقيدتها، وتحترف نشر الفساد الأخلاقي وإشاعة الانحلال السلوكي تحت شعارات التمدن والتحضّر ومواكبة التطور.

2-2 الإجراءات المقترحة لمجابهة سطوة الوسيط الإلكتروني وآفاق المعالجة الاجتماعية:

تعتبر الوسائط الاتصالية الجديدة منافسا رئيسيا للفضاءات الاجتماعية التقليدية، مثل المدرسة والمسجد في مستوى استقطابها الجماهيري وقدرتها على التأثير والحوار مع الجمهور المتغير. لذلك تتزايد مخاطرها وتتفاقم يوما بعد يوما بفعل سهولة استخدامها وقدرتها على النفاذ إلى عمق البيوت وزوايا الغرف، فقد يتمكن الطفل في غفلة من مربيه من ولوج متاهات العالم الافتراضي والتواصل مع مشبوهين لا شأن لهم بخلق مجتمعه ولا دينه، والوقوع في شراك جماعات الغلو والتطرف الفكري فيتدرب على فنون العنف والاعتداء دون أن يخرج من بيت والديه.

و في إطار هذا الواقع المتردي لا بد أن تضطلع كل المؤسسات الاجتماعية بمسؤولياتها في معالجة سطوت التقنية الاتصالية، لذلك يمثل هذا العنصر أحد الأدوات الرئيسية لمواجهة التطرف الفكري والإرهابي في ثورة الاتصالات في اتجاه توظيف سليم للنظم التكنولوجية الحديثة في مجال التصدي للفكر المتطرف، من حيث تصميم النظم والبرامج الالكترونية والذكية والتفاعلية وإنشاء المواقع المتخصصة في الدعوة والإرشاد. لذلك

[15]- أخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة برقم (3176).

نقترح :

أوّلا: نشر القيم الدينية و الوطنية بين شرائح المجتمع:

وذلك لحماية المجتمع من التأثيرات السلبية لوسائل التواصل، وعلى العلماء والدعاة والمؤسسات التربوية والمساجد نصيب أوفر من المسؤولية في ترسيخ القيم الدينية السمحة، ورقمنة الدروس وخطب المنابر التي تتناول قيم الولاء والانتماء الوطني والعدالة والإنصاف والتسامح والتعايش السلمي، والتضامن وقيم الأمانة والحفاظ على مقدرات البلد[16].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أوزارهم شَيْئًا"[17]

ثانيا : توثيق الصلة بالعلماء الثقات والإفادة من تجاربهم.

يقول الله تعالى:﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[18].

إن أحوج ما تكون الأمة إلى علمائها الربانيين في أوقات الأزمات وفي غمرات الفتن كهذه الأيام الحرجة، والمزالق الخطرة التي تعيشها مجتمعاتنا الإسلامية من الشرق إلى الغرب. لأن عليهم مسؤولية تمييز الحق من الباطل والهدى من الضلال، فالالتفاف حولهم والرجوع إليهم وسماع دروسهم وخطبهم يعد ضمانة لدرء الشبهات عن القلوب و العقول، ويقطع على أعداء الإسلام سبل النخر في الإسلام.[19] ولكن ما نلاحظه على الشاشات أكثر تعقيدا من ذلك بسبب انتشار دعاة التطرف والغلو والتحريض على الكراهية والقتل باسم الدين.

ثالثا : التوعية الأسرية بأهمية دورها في التنشئة الاجتماعية:

يمكن أن يفسح انسحاب الأسرة من العملية التربوية الطريق أمام وسائل التواصل الاجتماعي والمجتمع الافتراضي للإيقاع بالشباب وفتنتهم في دينهم وأخلاقهم وتوجهاتهم الفكرية، لذلك لابد أن تضطلع العائلة بدورها الرقابي حتى تتم معالجة الانحرافات السلوكية في شخصية الأبناء بصفة مبكرة وإعانتهم بعد ذلك على تنمية قدراتهم الذاتية وتحديد الأهداف النبيلة لحياتهم.

رابعا: استثمار أوقات الفراغ بالمفيد النافع:

تعمل الفضاءات الافتراضية من خلال وسائطها الالكترونية واستخداماتها الاجتماعية المتنوعة، على مضاعفة الأزمنة التي يخصصها الشباب للترويح والترفيه، إذ يبدوا أن الثقافة الرقمية تعيد توزيع أولويات

---

[16]– محمد أحمد لوح، التحديات التقنية وكيفية مواجهتها ، ورقة علمية مقدمة في ندوة "مستجدات الفكر الإسلامي الثالثة عشر تحت عنوان مواجهة التطرف الفكري الواقع المأمول، الكويت 15-17- ديسمبر 2017.

[17]– أخرجه مسلم.

[18]–سورة النساء، الآية(83)

[19]– محمد أحمد لوح، مرجع سابق.

الأنشطة اليومية بالنسبة للشباب لتسرق منه مساحات إضافية من الوقت تكون في الغالب على حساب الأزمنة المفترض تخصيصها للعمل والدراسة.[20]

لذلك من الضروري تربية الناشئة على اغتنام وقت الفراغ بالمفيد النافع، وتوعيتهم بأن الوقت معيار تقدم المجتمعات أو تخلفها، وهو وعاء الأعمال والأقوال. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه عز وجل حتى يسأله عن خمس: عن عمره في ما أفناه، وعن شبابه في ما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وما عمل في ما علم "[21].

خامسا: ترشيد استخدام الوسائط التقنية:

لقد ساهمت لامركزية التقنيات الجديدة للإعلام والاتصال في انتشار تطبيقات ومواقع عديدة تبث أفكارا قد لا تتناسب مع توجهات وثقافة للمجتمع، مما دعا إلى الاهتمام بالفئات الاجتماعية المعرضة أكثر من غيرها لتهديدات ومخاطر النشر الالكتروني، الأمر الذي تطلب توفر مصاحبة تقنية وبشرية ناجعة، تحذر من التوظيف المشبوه وتبحث في إمكانيات استثمار هذه التقنيات في الإرشاد والتوعية وكسب المهارات والعلم والمعرفة[22].

إن جملة الاقتراحات المبينة أعلاه لا يمكن أن تكون فاعلة وناجعة في معالجة التهديدات المتربصة بمجتمعات المغرب الإسلامي إلا إذا كانت متبوعة بمبادرات ميدانية، وخطط إجرائية لإشاعة الفكر الوسطي ومحاربة الإرهاب افتراضيا قبل محاربته واقعيا في المدن والجبال والصحاري، فلذلك نوصي بما يلي:

- العمل على تأسيس مواقع الكترونية للحوار الالكتروني موجهة إلى الفئات الاجتماعية الهشة المهددة بالتطرف والإرهاب، يشرف على حواراتها رموز اجتماعية وشخصيات علمية تجيد فنون الحوار والنقاش على قواعد المصالحة والإقناع.

- تصميم مجموعة من التطبيقات الالكترونية الدعوية عن الفكر الوسطي المعتدل وتسويقها عبر الوسائط الاتصالية الذكية، من أجل وصولها إلى أكبر عدد من المستفيدين والتواصل معهم بهدف تطوير الصورة الذهنية النمطية التي ارتبطت بأحكام الشّرع الحنيف.

- استحداث الأنشطة الترفيهية والمسابقات الفكرية للفئات العمرية المختلفة في إطار أحكام الشريعة المعتدلة بهدف وضع الأسس الصحيحة للترفيه الملتزم داخل المجتمعات المسلمة [23].

- إصدار منشورات رقمية لنشر الوسطية وتجنب الفكر المتطرف باللغات المختلفة، يتضمن دراسات حول الإسلام والمشاركة الاجتماعية السياسية في بناء المجتمع الإسلامي الحديث المتوازن، بعيدا عن أطروحات الإسلام الخائف الكهنوتي الذي لا يتدخل في الشأن العام و لا يحمل هموم الناس وقضاياهم .

- إنتاج أفلام كرتونية موجهة للأطفال تتعلق ببناء الفكر الإسلامي المستنير بلغة بسيطة متناسبة مع

[20]- فريد الصغيري، الشباب التونسي وعنف الوساطة الالكترونية. دار سوجيك للنشر، ط 1، صفاقس 2016 ،ص 361.
[21]- أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.
[22]- فريد الصغيري، مرجع سابق، ص 195-196.
[23]- الوثيقة الوطنية لتعزيز الوسطية والاعتدال الغايات والمبادرات ، اللجنة العليا لتعزيز الوسطية بوزارة الأوقاف الكويتية.

المراحل العمرية المختلفة للطفل و الشاب المسلم.

– إنتاج أفلام وثائقية و تسجيلية تقدم شخصيات و مواقف تساهم في التعريف بالوسطية، و تكوين صورة ذهنية ايجابية عنها تحث على التمسك بقيمها و الحماس لها، و تبين في الوقت ذاته أوجه القصور والبشاعة في نماذج التطرف يشقيه الإفراط و التفريط و تكوين صورة ذهنية سلبية منفرة تبعد الناس عن الفكر المتطرف.

3- نشر الوسطية في مجتمعاتنا المغاربية التحديات الالكترونية وعوائق التواصل مع المتأثرين بالفكر المتطرف:

3-1 التحديات الإلكترونية و علاقتها بالعنف:

يؤمن أصحاب الفكر المتطرف بامتلاكهم للحقيقة المطلقة، و تعذر تعايشهم مع الآخرين و في مواجهة ذلك يقف الفكر الديني الوسطي أمام مظاهر الانحراف الفكري و السقوط في هاوية إلغاء الآخرين و تكفيرهم.

ومن هنا لا بد من الاهتمام بوسائل الاتصال المعتمدة في قولبة العقول والتجنيد والاستقطاب.

البريد الالكتروني:

على الرغم من أهمية استخدامات التراسل الالكتروني و اعتماده في مختلف القطاعات لكونه أكثر سهولة وأمنا وسرعة في إيصال الرسائل، إلا أنه يعدّ من أعظم الوسائل المستخدمة في الإرهاب الالكتروني من خلال استخدام البريد الالكتروني في التواصل بين الإرهابيين و تناقل المعلومات بين المشاركين في العمليات الإرهابية.

كذلك يستغل الإرهابيون هذه الوسيلة لنشر أفكارهم و الترويج لها و كسب الأتباع و المتعاطفين وهتك أسرار الآخرين و خصوصياتهم، و اختراق حساباتهم الخصوصية. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "و لا تحسّسوا و لاتجسّسوا. "[24]

- **إنشاء المواقع الالكترونية المشبوهة**

يقوم إرهابيون حول العالم بإنشاء مواقع الكترونية لإدارة أنشطتهم الإرهابية، و إشاعة أفكارهم و مبادئهم المنحرفة، مستفيدين من الإمكانيات الهائلة للتخفي و التمويه و المغالطة التي يوفرها عالم الرموز و الشبكات والطرق السريعة للمعلومات .

- التدمير و الاختراق الالكتروني:

ترتبط وسائط المعلومات و الاتصال حول العالم بأنظمة عمل آلية و تصاميم اتصالية مفتوحة، تكون معرضة في الغالب إلى الاعتداءات و الاختراقات الالكترونية رغم وجود الكثير من تطبيقات المراقبة و إجراءات حفظ و سلامة المعلومات، ذلك أن التطور المذهل في الحاسب الآلي قد صاحبه تقدم أعظم في الجريمة المعلوماتية، التي أصبحت تتم من أي مكان في العالم دون الحاجة أن يكون شخص المخترق في المكان

[24]– رواه البخاري في كتاب الأدب "باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر"

الحقيقي للجريمة. وعند هذه النقطة يلتقي مشروع المجتمع الاتصالي الكوني مع ظاهرة العولمة في مقوماتها الثقافية و الاجتماعية والاقتصادية القائمة على كسر الحدود الجغرافية و اختراق الثقافات المحلية.[25]

3-2 الآليات الفنية والأخلاقية لمواجهة العنف الالكتروني :

إن التطور التقني الذي تحقق في مجتمعاتنا الإسلامية لم يتحقق وفق نظام مستقل بذاته تحركه الوسائل التكنولوجية و الوسائط الاتصالية فحسب، و إنما يرافقه تطور للسلوكيات الإنسانية و وردود الأفعال الذهنية خاصة لدى الفئات الشبابية، فهو بمثابة الأمر الواقع الذي يراقب وينظم أوساطا ثقافية واجتماعية معينة. لذلك من المهم أن ننظر إلى واقع استخدام التقنية الاتصالية كبنية فوقية من المفاهيم و المواضيع الفنية التي تقود الفرد إلى تعديل مناهج تفكيره و أساليب استخدامه لهذه التقنية و الكيفية التي يتفاعل من خلالها مع الآخرين.[26]

وأمام تحول الوجود الاجتماعي التقليدي إلى وجود أخر هو الوجود الرمزي عبد التقنيات و الشيكات، فقد تأكدت الحاجة إلى إيجاد أنظمة فنية و أخلاقية لضبط التعاملات الالكترونية بشتى صورها و أصنافها استبعادا لمظاهر الإرهاب و العدوان و الاعتداء على الآخرين.

وعموما يمكن أن تكون الجريمة الالكترونية الوجه الخفي للاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصال. وهو ما يمكن أن يعصف بالأمن الاجتماعي و الثقافي للمجتمعات البشرية المعاصرة وخاصة في مجتمعاتنا الانتقالية التي تراهن على توطين التكنولوجيا الاتصالية الحديثة كمؤشر رئيسي للتنمية الشاملة و الحراك الاجتماعي و الثقافي، لذلك لابد من إيجاد نظام أمني و أخلاقي متكامل يقوم بحماية المستخدمين من المخاطر الناجمة عن نشر أنواع متطورة من الجرائم و الانتهاكات عن بعد و تعزيز الوقاية والمرافقة الافتراضية، و ذلك لا يتأتي إلى من خلال الآليات التالية:

- توعية الأسرة في مجتمعاتنا الإسلامية بأهمية دورها في التنشئة على قيم الوسطية في ظل ثورة الاتصالات، وذلك من خلال برامج تحسيسية وومضات سمعية بصرية تؤكد على أهمية التصرف في الوقت الذي يخصصه الأبناء لاستخدام هذه الوسائط.

- مزيد الاهتمام الإعلامي باستخدامات التقنيات الاتصالية وأهميتها و تأثيرها و مخاطرها، و ذلك عبر برامج إذاعية و تلفزية لتوعية المستخدمين.

- العمل على إدراج الثقافة الالكترونية و مناهج الاستخدام الرقمي، و الترفيه عبر شبكة الانترنت ضمن المقررات التربوية بالنسبة لكل المستويات الدراسية بهدف تطوير ثقافة الاستخدام .

3-3 عوائق التواصل مع المتأثرين بالفكر المتطرف:

تعتبر مسألة التواصل مع ضحايا الفكر المتطرف من التحديات المركزية في مكافحة الفكر الإجرامي

[25]- يحي اليحياوي ، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2002، ص 28.

[26]- عبد الله الزين الحيدري، الإعلام الجديد، النظام والفوضى أبحاث المؤتمر الدولي، الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة، ص 129.

والايديولوجيات المنحرفة. لذاك فإن استعراض مرتكزات العنف و اتجاهات الإنحراف تبدو ضرورية قبل الخوض في آليات المقاومة و الوقاية وكل الالتزامات الاجتماعية المترتبة عن ذلك .

يرتكز الفكر المتطرف المدعوم بالتقنية على المستويات الرئيسية التالية:

* المستوى العقلي أو المعرفي و المتمثل في انعدام القدرة على التأمل و التفكير، فأصحاب الفكر المتطرف غير مستعدين للتخلي عن أفكارهم و قناعاتهم أو مناقشة الآخرين فيها .

* المستوى الوجداني و المتمثل بالاندفاعية والسلوك الإجرامي الهادف إلى التحقير وإلغاء الآخرين.

* المستوى السلوكي والمتمثل في ممارسة العنف ضد الآخرين والتحالف من أجل التدمير و إشاعة الذعر والخوف لدى أفراد المجتمع.

3-3-1 عوائق تتعلق بمصادر التلقي :

لقد تنوعت مصادر التلقي لدى الشباب في مجتمعاتنا الإسلامية فصار الشباب يسمع و يشاهد ما يريد دون رقيب أو حسيب، و من أهم تلك المصادر التي تلقي بالشبهات على المتأثرين بهذا الفكر:

* الأخذ عن علماء السوء الذين يساهمون في صد المتأثر عن علماء الأمة ، من خلال الطعن في إخلاصهم أو رميهم بالتهم الدنيوية، قال رسول صلى الله عليه وسلم "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين."[27]

* الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي: يتأثر المستخدمون لشبكة الإنترنت بمقاطع الفيديو وأرصدة المعلومات الداعية للإجرام والتطرف، فيحصل التعاطف والاندفاع الذي يؤسس للاقتداء والإتباع.

إن التقنية الاتصالية التي تتطور يوما بعد يوم يمكن أن تكون لها أهمية بالغة في نشر الدين و الدعوة الوسطية إلى توحيد الله، ولكن قد تكون في الوقت نفسه سببا ووسيلة تصدّ عن الدين و تقطع الصلات مع الآخرين لكثير من الأسباب:

- دخول هذه الوسائل إلى كل بيت و بساطة امتلاكها .
- تمتلك هذه الوسائل الاتصالية الحديثة قوة جذب متزايدة في أنواعها وتعدد تطبيقاتها.
- المباشرة و السهولة في القيام بالاتصال أو ما يسمى بالنفاذية العالية .
- القدرة على الاستقطاب والتجنيد الالكتروني من خلال المواقع قليلة الكلفة و بسيطة الاستخدام.

3-3-2 عوائق نفسية اجتماعية في علاقة بمصادر التلقي الالكتروني :

تعمل الجماعات المختلفة على نقل معاييرها الخاصة من عالمها الطبيعي إلى عالمها الافتراضي و هو ما يخلق ثقافة مشتركة بمعايير و عادات و تقاليد خاصة. و المهم في إطار هذه التعددية الثقافية واللغوية للفاعلين الافتراضيين أن التقنيات الاتصالية التي يستخدمها هؤلاء ستتحول إلى مجال تفاعلي لإنتاج العوائق النفسية والاجتماعية، في علاقة مستخدمي هذه التقنيات بظواهر اجتماعية جديدة كالعنف و الإرهاب و بالآليات النفسية و الفكرية المعتمدة لقراءتها .

---

[27]- رواه أبو داود في سننه و رواه الترمذي في سننه كتاب الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين حديث رقم 2229.

▪ أخذ العلم عن الأصاغر:

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم و علمائهم فإذا أخذوه عن صغارهم و شرارهم هلكوا،"[28] لذلك يعتمد المتأثر بالفكر المتطرف على الكتب وعلى الفضائيات و شبكة الانترنت أكثر من مجالسة العلماء، قال الإمام الشافعي رحمه الله "من تفقه في بطون الكتب ضيّع الأحكام، ومن كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه."[29]

▪ الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية:

إنّ افتتان بعض الشباب المتأثرين بالفكر المتطرف ببعض الشيوخ المتطرفين و فقهاء الجريمة الذين أصبحت لهم قنوات ومواقع الكترونية يتعصبون فيها دون علم شرعي، يجعل هؤلاء الشباب خواء من العلم و الفهم الصحيح يغلّبون العواطف و العقول على أحكام النصوص.

▪ الكبر والإعجاب بالنفس:

كثيرا ما يزرع شيوخ السوء ودعاة الفتنة الافتراضيين في الشباب المتأثرين بالفكر المتطرف، أن المجتمع لا يليق بأمثال هؤلاء الشباب لأن الناس من حولهم منحرفون عن الشريعة و مقترفون للكبائر و الفواحش، فيسعدون بما عندهم و يستقلون وينعزلون و لا يرون الحق إلا صادرا عنهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر."[30]

▪ تقصير أهل الاختصاص في النصح و التوجيه، و المقصود به ضعف التكوين التقني و التأصيل العلمي لكثير من القضايا الفقهية و الفكرية لدى كثير من المشتغلين و القائمين على المسألة الدينية و الوعظية في مجتمعاتنا المحلية. فالتواصل مع المتأثرين بالفكر المتطرف يحتاج إلى إعداد علمي و تدريب على استخدام التقنيات الجديدة للإعلام و الاتصال، يؤسس من خلاله الداعية المختص المناهج المناسبة و يتزود بالاعتقاد الصحيح وبمعرفة آحاد مسائل الاعتقاد، كالتكفير و ضوابطه و أصوله و قواعد الولاء و البراء، فقد يوفر المحاور للمتأثر بالفكر المتطرف أسباب صدوده و بقائه على فكره و اعتزاله الحوار مع غيره بسبب ضعف حجّته و عدم درايته بالشبهات و كيفية الرد عليها، لأن معرفة الباطل من الأمور الأساسية في الرد عليه.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

المعاجم:

1 – أبو القاسم الطبراني، المعجم الوسيط للطبراني، دار الحرمين، ط 1 ،القاهرة، 1415 ه –1995 م.

2 – أبو داود السجستاني، سنن صحيح وضعيف أبي داود، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1، 1419 ه – 1998 م.

[28]– رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات، باب معرفة معنى الحديث بلغة قريش.

[29]– جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر القرطبي.

[30]– رواه مسلم، باب تحريم الكبر و بيانه، حديث رقم 147.

3 – أبو الحسين مسلم بن الحجاج، مختصر صحيح مسلم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإعلامي.
4 – أبو عمر بن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق مسعد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، طبعة 1، بيروت، 1421 ه.
5 – محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض، 1419 ه .
6 – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، 1414 ه- 1993 م.

الكتب:

1 – الشريف الجرجاني، التعريفات، دار عالم الكتب،بيروت ،1987.
2– ذوقان عبيدات، شبابنا أين نحن من العولمة، وزارة الشباب والرياضة، الأردن، 2000.
3– عبد الله بالقزيز، العولمة والهوية الثقافية، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998 .
4 – فريد الصغيري، الشباب التونسي وعنف الوساطة الالكترونية. دار سوجيك للنشر، ط 1، صفاقس 2016
5 – كامل أبو صقر، العولمة التجارية والإدارية والقانونية، دار الوسام ودار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، 2000.
6 – محمد بن سعد التميمي، العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، ط1، .2001
7 – يحي اليحياوي ، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2002.

الدوريات والمجلات:

1 – سليمان بوفاسة، العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية، مجلة علوم إنسانية، عدد40، الجزائر، 2009.
2– نبيل علي، نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، عدد 265، الكويت، ط1، 2001.
3 – هربرت شيللر، عبد السلام رضوان، المتلاعبون بالعقول، سلسلة عالم المعرفة، العدد 106، الكويت.

التقارير والمداخلات:

1 – الوثيقة الوطنية لتعزيز الوسطية والاعتدال الغايات والمبادرات ، اللجنة العليا لتعزيز الوسطية بوزارة الأوقاف الكويتية.
2 – رياض شتوح، الإشكالات القانونية المترتبة عن استخدام وسائط الإعلام الجديد، المؤتمر الدولي الثاني "الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر، كلية العلوم الإنسانية جامعة بسكرة، 25–26 نوفمبر .2014
3 – عبد الله الزين الحيدري، الإعلام الجديد، النظام والفوضى المؤتمر الدولي، الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة،
4 – عبد النور إدريس، النشر الإلكتروني العربي بين المصادرة وتحقيق الذات، المؤتمر العربي الأوّل للثقافة الرقمية، طرابلس–ليبيا، من 04 إلى 06–03–2007، وثيقة إلكترونية.
5 – محمد أحمد لوح، التحديات التقنية وكيفية مواجهتها ، ورقة علمية في ندوة "مستجدات الفكر الإسلامي الثالثة عشر تحت عنوان مواجهة التطرف الفكري الواقع المأمول، الكويت 15–17– 10 – 2017.